خارج اصول22

شنبه 18/ 8/ 98

\*اقسام واجب\*

نتیجه ی مباحث گذشته این شد که اگر بدانیم قید در باب اوامر، قید هیئت است یا قید مادّه، تکلیف مشخّص شده و قائل می شویم به اینکه قبل از زمان واجب، خطابی وجود ندارد لذا مقدّمه، واجب نیست(در فرض اوّل)؛ یا خطاب وجود دارد و مقدّمه، واجب است(در فرض دوّم)؛ امّا اگر معلوم نشد که قید مادّه است یا هیئت و امر دائر شد بین اینکه قید را قید مادّه بدانیم یا قید هیئت و در مقام ثبوت این تردّد باقی ماند و در مقام اثبات نتوانستیم این تردّد را بر طرف کنیم، برای بحث مقدّمه ی واجب قبل از وقت یا بعد از وقت، باید به اصول عملیه مراجعه کنیم و دست ما از ادلّه ی اجتهادی کوتاه است مگر در باب مقدّمات مفوّته که قائل شدیم به وجوب عقلی طریقی از باب قاعده ی تنافی و قاعده ی تفویت؛

لکن شیخ در مطارح[[1]](#footnote-1)می فرماید:

اگر امر دائر شد بین تعلّق قید به هیئت یا مادّه، ملتزم می شویم به اینکه اطلاق هیئت باقی باشد و اطلاق مادّه مقیّد شود؛ و این به دو وجه است:

وجه اول: اطلاق هیئت، شمولی است و اطلاق مادّه، بدلی؛ همیشه اطلاق شمولی بر اطلاق بدلی رجحان دارد و بعبارة اطلاق شمولی اقوای از اطلاق بدلی است.

توضیح: اطلاق یعنی شمول یک لفظ بر افراد کثیر از نظر معنا؛ این بر دو قسم است: احوالی و افرادی؛ آنچه مدّ نظر شیخ است احوالی است یعنی هیئت دلالت دارد بر افراد مختلفی با حالات مختلف؛ مثلاً هیئت «أکرم» که دالّ بر وجوب اکرام است، شامل تمام حالات می شود. اما اطلاق مادّه که افرادی است فقط شامل یک فرد می باشد علی البدل؛ شیخ می فرماید در دوران امر بین اطلاق احوالی شمولی و بین اطلاق بدلی فردی،اطلاق بدلی مقیّد می شود واطلاق احوالی باقی می ماند. در نتیجه واجب مطلقِ نسبت به قید و شرط را ایجاد می کنیم.

وجه دوّم: تقیید هیئت موجب از بین رفتن اطلاق مادّه نیز می شود و لا العکس یعنی تقیید مادّه موجب از بین رفتن اطلاق هیئت نمی شود؛ مثلاً اگر وجوب حجّ مقید شود به استطاعت، خود حجّ نیز مقیّد می شود زیرا هیئت عارض بر مادّه است و هرگاه عرض تغییر کند، محلّ خود را نیز تغییر می دهد. و چون تقیید، خلاف اصل است باید به حدّاقل اکتفاء شود زیرا سلّمنا که تقیید مجاز نباشد لکن خلاف اصل است لذا باید به حدّاقل اکتفاء شود لذا در مانحن فیه باید مادّه را مقیّد کرد نه هیئت را.

(پایان)

1. . و كيف كان، فقد يظهر من بعض المتأخّرين: أنّه لا بدّ من التوقّف في مقام الاجتهاد، و يجب الرجوع إلى ما هو قضيّة الاصول في العمل، بل لعلّه عليه المشهور أيضا. أمّا الأوّل، فللقطع بورود المقيّد على أحد الإطلاقين، و لا مرجّح لأحدهما، فلا مناص من التوقّف. و أمّا الثاني، فستعرف الوجه فيه في المورد الثاني. و أمّا التمسّك بأصالة الإطلاق في جانب الهيئة- لأنّ تقييد المادّة معلوم على الوجهين، إذ تقييد الهيئة لا ينفكّ عن تقييد المادّة، بخلاف تقييد المادّة، فينبغي إطلاق الهيئة- في محلّه. فقد يجاب عنه: بأنّ تقييد المادّة غير معقول بما هو مقيّد للهيئة، لأنّ موضوع التكليف و الأمر لا بدّ أن يكون قبل تحقّق الأمر متحقّقا، و إذا فرض تقييد المأمور به بشي‏ء فلا يتعقّل اعتباره في الوجوب؛ لأنّه يلزم إتيانه بمقتضى تقييد المادّة به- كما في‏ نحوه من قيودها- و لا يلزم الإتيان به بمقتضى كونه من قيود الهيئة، فلا يصحّ اعتبار شي‏ء واحد في المادّة و الهيئة معا. نعم، يصحّ التقييد بالنسبة إلى المقدّمة الوجوديّة الواقعيّة، لكن لا على وجه يكون تلك المقدّمة معتبرا في المادّة في نظر الآمر، لما عرفت من التناقض على تقديره. و بعبارة واضحة: أنّ المقدّمة المعتبرة في المأمور به حكمها من حيث الوجود مثل نفس المأمور به، فلا يجب الإتيان بالقيد ما لم يتحقّق شرط الوجوب، و المفروض أنّ من القيود المعتبرة في الفعل نفس المقدّمة الوجوبيّة، فيلزم وجوبها على تقدير وجودها، و هو محال. نعم، ذلك إنّما يتمّ بناء على ما احتملناه: من رجوع المقدّمة الشرعيّة المأخوذة في المأمور به إلى المقدّمة العقليّة المحضة على وجه لا يكون من قيود الفعل المأمور به، فلا يجب إيجادها بما هو مفاد الأمر، و حيث إنّها من المقدّمة العقليّة الواقعيّة صحّ التقييد بها، فلا يجب عند عدمها. كما هو كذلك بالنسبة إلى القدرة، فإنّ من شرائط وجود الفعل المأمور به في الواقع هو التمكّن، مع أنّه من شرائط الوجوب أيضا، و لكن ذلك خلاف ما يظهر منهم في الموارد، كما لا يخفى. و كيف ما كان، ففي هذه الصورة بناء على مذاق القوم لا بدّ من الأخذ بالإطلاق في جانب الهيئة و الحكم بتقييد المادّة بوجهين: أحدهما: أنّ تقييد الهيئة و إن كان راجعا إلى تقييد المادّة- كما عرفت- إلّا أنّ بين إطلاق المادّة على الوجهين فرقا، إذ على تقدير إطلاقه من جهة الهيئة يكون إطلاقه شموليّا- كما في شمول العامّ لأفراده- فإنّ وجوب الإكرام على تقدير الإطلاق يشمل جميع تقادير الإكرام من الامور التي يمكن أن يكون تقديرا للإكرام، و إطلاق المادّة من غير جهة الأمر إطلاق بدلي، فإنّ المطلق غير شامل للفردين في‏ حالة واحدة. و السرّ في ذلك ما قرّر في محلّه: من الفرق بين الإطلاق الملحوظ في الأحوال أو في الأفراد، فتأمّل. و ثانيهما: أنّ تقييد الهيئة و إن لم يستلزم تقييد المادّة- لما عرفت من المحذور- إلّا أنّه مع ذلك فالحكم بتقييد المادّة أولى، لدوران الأمر بين تقييدين: أحدهما يبطل محلّ الإطلاق في الآخر و يرتفع به مورده، و الآخر لا يؤثّر شيئا في مورد إطلاقه، و لا شكّ أنّ التقييد الثاني أولى. مطارح الأنظار ( طبع جديد )، ج‏1، ص: 252 [↑](#footnote-ref-1)